

الأثار والأضرار الناتجة عن العنوسة

هناك العديد من الأثار والأضرار لظاهرة ومشكلة العنوسة أهمها ما

يأتى:

أولاً: الأثار الصحية.

ثانياً: الأثار الأخلاقية.

ثالثاً: الأثار الاجتماعية.

رابعاً: الأثار الدينية.

خامساً: الأثار النفسية.

سادساً: الأثار الاقتصادية.

وفيما يلى عرض هذه الأثار والأضرار بشيء من التفصيل:-

أولاً: الأثار الصحية للعنوسة.

مما لا شك فيه أن النفس البشرية إذا لم يكن لها من تقوى الله وادع
انخرطت في الذنات والشهوات؛ لتسبب الفطرة الغريزية والميل الجنسي
بالزنا والعلاقات المشبوهة. وتنتشر الزنا في أى مجتمع قد يندثر بانتشار
الأمراض والأوجاع التى تنهك انقوى وتفترس الجسم.

ومن الشواهد الظاهرة في عصرنا الحاضر انتشار مرض فقد المناعة
المكتسبة (الإيدز) وهو مرض مرتبط إلى حد كبير بفاحشة الزنا بالإضافة إلى
عدة أمراض أخرى ترتبط بالفواحش من أهم هذه الأمراض ما يلى:

* مرض السيلان:

ينتقل بعملية الزنا، ويسبب التهابًا حادًا أو مزمنًا في الرحم والخصيتين، وقد يؤدي إلى العقم وإلى التهاب المفاصل، وقد يؤثر على المولود، فيحدث التهابات في عينيه تؤدي إلى العمى.

* مرض الزهري:

ينتقل هذا المرض بالاتصال الجنسي المحرم، ويسبب التهابات جلدية ومفصالية، وعظمية، وعضلية، وقلبية، وبطنية، ورتوية.

* مرض النضج الجنسي المبكر:

يصاب به بعض الأولاد نتيجة لتهيج الشهوة قبل أوانها، واستثارة الغريزة قبل اكتمال غدها.. ويسبب تشوهات بدنية، وأمراضًا عصبية ونفسية.

* مرض السلوذ الجنسي: (اللواط، والحاق)

وهذا المرض قد أصيبت به مجتمعات كثيرة.

* مرض الخمس الجنسي:

حيث ترى المريض مشغولاً في جميع أوقاته بتخيلات شهوانية غريزية.. من نكاح، وتقيل، وتصورات لأعضاء المرأة.. فيكثر نسيانه، ويقل اهتمامه وتشتد غفلته، ويضعف انتباهه.. وتُسبب هذه الظاهرة تحولاً في الجسم، وضعفًا في الذاكرة، وقلقًا في النفس..

- وذلك بالإضافة إلى وجود تغير واضح يظهر مع السنين في الشكل ونضارة الجلد وحيوية الجسد.

وقد أشار بعض الأطباء إلى أن الزواج المتأخر يترافق معه عدة مشكلات متعددة في الولادة وصحة الجنين، مبيّناً أن بعض الدراسات أكدت أن الحمل المتأخر بعد سن الأربعين قد يؤدي إلى ولادات مشوهة، أما الإنجاب بعد سن الـ ٣٥ قد يؤدي إلى طفل متغرنى لكل ٢٦٠ ولادة، فيزيد تزداد النسبة بعد هذا العمر.

ويوضح أطباء (أمراض النساء والتوليد) أن المرأة يحدث لها عدم التوازن إذا ما اقتربت من سن اليأس، فإذا لم يدركها الحظ بالزواج والإنجاب فقد تبدأ الحالة النفسية عندها بالاضطراب مما يترتب عليه إصابتها بالاكتئاب والقلق النفسى..

كما أن نسبة الخصوبة عند المرأة تصل إلى القمة في سن الخامسة والعشرين، وبعد ذلك تقل تدريجياً حتى سن اليأس ونتيجة للاضطرابات الهرمونية التي تحدث في سن الإنجاب المتأخر تصح نسبة الحمل في تناقص مستمر، وبذلك تزيد نسبة العقم عند المرأة كلما اقتربت من سن الأربعين.

وتكثر الأورام الليفية في النساء ما بين عمر ٣٠ إلى ٤٥ سنة، فإذا وصلت المرأة إلى هذا العمر ولم تنجب فإن هناك علاقة بنسبة بسيطة بين هذا الورم وعملية الإنجاب تتراوح بين ١٠:٢٠ بالمائة، كما أن نسبة الإجهاض التلقائي والولادة المبكرة، وتعرض الولادة مصاحبة لهذا الورم فإذا ما استؤصل كان له تأثير سلبي في عملية الحمل والولادة. فكل امرأة تحمل بعد سن الخامسة والثلاثين لأول مرة تعد في سن الإنجاب المتأخر، ويتزايد الإجهاض التلقائي مع زيادة عمر المرأة، إضافة لحدوث الحمل العنقودي كما تزيد نسبة الولادة القيصرية بمعدل ٤ مرات عند الأمهات المتقدمات في السن عن مثيلتهن في سن الإنجاب المبكر.

ثانياً: الآثار الأخلاقية للعنوسة:

الزواج كما يؤكد العلماء يحمي من فساد الأخلاق ومانع لنداء الشرور بين الأسر وعون على صيانة الشرف والأعراض وفتح لباب المودة بين الناس؛ وهو الوسيلة النافعة لحماية المجتمع من الفساد والانحطاط الخلقي حيث إنَّ غوية الجنس حينها تشبع بالحلال تعصم صاحبها من الانحلال والفساد والشذوذ وممارسة العادة السرية والزنا وغيرها...

ويمكن تلخيص الآثار الأخلاقية السلبية لعدم الزواج فيما يلي:

- انتشار الانحرافات الأخلاقية كالزنا والشذوذ والبيغاء والعادة السرية وغيرها.

خلق الله الذكر والأنثى وبث في نفسيهما الرغبة الجنسية وميل كل منهما للآخر وشرع الزواج كحل أمثل لإشباع الميل الجنسي والسكن والمودة إلى الطرف الآخر وحرم الفحش والانحلال وطرق الفساد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُغْوِيهِمْ يَخِطِّئُونَ﴾ (٢١) ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (٢٠) ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ ذِكْرُكَ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُ كَانَ مُخِطِّئِينَ﴾ (٢٢) [سورة الماعز: آية ٢٩-٣١]. بل حرم كل ما يؤدي إلى ذلك من مقدمات فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَجِيسَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء آية ٣٢]. وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾.

إن بعض شباب من الجنسين يستهويه الشيطان فيقع في الحرام إما بالنظر أو السمع أو الكلام أو ما وراء ذلك خاصة في هذا العصر الإغواء وانتشار الفتن التي تغري بالحرام ويتفنن المفسدون والمخربون في عرض العورات وتزيينها مع ضعف الإيمان بالله، وقلة الوازع الديني. إن الاختلاط في مختلف المجالات العلمية والعملية ووسائل الإعلام

والاتصال والسفر... وكلها وسائل قربت البعيد، وسهلت اختلاط واتصال الجنسين وتعارفهما، ودخولهما في علاقات محرمة، لقد حرم الإسلام الاختلاط، وتنقل المرأة وسفرها بدون محرم، وخلوتها بأى رجل أجنبي، كما حرم النظر إلى الحرام والتطلع إلى العورات، وحذر من اتباع خطوات الشيطان والتي غالباً ما تقود إلى الزلل، وأمر بالتقوى وتحصين النفس بالزواج والخلال ومع ذلك نجد أن الفتنة بالنساء اليوم أشد من ذي قبل؛ لضعف الإيمان والخير في النفوس. وكثرة المغريات وتعدد وسائل الفتنة وطول السنوات التي تمكثها الفتاة في بيت أبيها بعد البلوغ وهو أمر لم يسبق له مثيل في التاريخ..

وبجانب الرُّبَا تظهر الفواحش الأخرى التي حرمها الله تعالى محملة في قوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَن بَلَغْنَ وَالْإِثْمَ وَاللَّغْوَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُفْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُرَلِّ بِهِ سُلْطَنًا ﴾ [سورة الأعراف آية ٣٣]. ومن الفواحش التي ظهرت وانتشرت بصورة واضحة هذه الأيام الشذوذ الجنسي وغيره من الممارسات الجنسية الشاذة، ولعل من الأسباب الرئيسة في تزايد هذه الظاهرة انكسار الحواجز الدينية والنفسية بين الجنسين، الإباحية المطلقة وتعمير الحصول على زوجة أو زوج مع اشتداد وطأة الشهوة وكثرة مشرباتها وانعدام فرص تصريفها في الإطار المشروع المحدد بالزواج وأمام صرامة المجتمع أو القانون ينحأ الشواذ إلى تصريف الشهوة عن طريق الشذوذ في الحدود المتاحة لهم.

فقدان الحياء الفطري للمرأة:

زين الله سبحانه وتعالى المرأة بالحياء وجعل الحياء من الإيثار ومن الطبيعي أن تتميز المرأة بالعفة والحياء ولكن مع بقاء المرأة عانساً لفترة

طويلة فهي تتعرض لتغيرات كثيرة من البيئة كما تمر بتغيرات نفسية وجسمية وأخلاقية قد يضمنحل معها احياء الفطرى بالتدرج، فمع سبل الإغراءات من خلال وسائل الإعلام وغيرها كالإنترنت والجوالات ومع افتقاد مراقبة الأهل وضعف الإيثار تألف العانس مظاهر التحلل والإغواء وتبدأ بالوقوع تدريجياً تحت ضعف تلبية حاجاتها الجنسية الفطرية وتصبح دائماً في شوق وحنين لهذا الأمر فتقتضى الوقت في المكالمات الهاتفية أو متابعة الفضائيات لمشاهدة الأفلام والمسلسلات الغرامية التي تعكس الحرمان والشوق الذي تعاني منه، أو الدخول لعالم الإنترنت الذي قد يشبع الغرائز إشباعاً وهمياً...

اكتساب بعض الاخلاقيات السيئة:

إن عدم الزواج والنظروف المؤدية إلى ذلك تثبت في ذهن العانس والمعاذب مفاهيم جديدة وتكسبهم أخلاقيات سلبية متعددة منها على سبيل المثال:

أ- عشوق الوالدين وقطيعة الرحم:

عادة ما ترجع العانس أسباب فشلها في الزواج وتعاستها في احياء إلى ولى أمرها الذى لم ينصحها ولم يسع في توفير الزواج الناصح لها، بل يؤدى تسلط بعض الآباء وأولياء الأمور على بناتهم إلى رفض المتقدمين للزواج لسبب أو لآخر وفرض شروط قاسية على الشاب المتقدم بحيث يعجز هذا الشاب عن تلبية طلبات الولى فتضطر الفتاة إلى رفض ذلك وعشوق وليها بالزواج وعقاطعة الأهل أو الزواج السرى أو بالهروب مع الشاب أو الانحراف أو الحقد على الولى والدعاء عليه وكرهه في الحياة وبعد الممات.

ب - انتشار الحقد والحسد والغيرة بين أفراد المجتمع:

إن غيرة العوانس من المتزوجات وخصوصًا السعيدات منهن والمستقرات وذوات الأطفال... كبيرة جدًا سيما إذا كان هؤلاء المتزوجات من الأخوات والأقارب أو الجيران أو الصديقات... حيث يشعرهن هذا الفارق والمقارنة بالعجز والنقص والندونية فيتلبن ليل نهار في نار الغيرة والحسد والحقد على كل المتزوجات، وعلى كل الرجال الذين فضلوا غيرهن عليهن، بل على كل صورة من صور الطفولة أو الانسجام العائلي أو تبادل الحب والزواج.

ج - اللجوء للكذب والغش:

بقاء الفتاة عانسًا فترة طويلة وتجرعها وأهلها مرارة العنوسة يزداد الشوق واخنين إلى تكوين بيت الزوجية. ومع وجود أى متقدم للزواج قد تضطر الفتاة وأهلها إلى الكذب على الرجل المتقدم لإقناعه بالزواج منها أو إخفاء بعض العيوب فيها؛ أو تبرير سبب بقائها بدون زواج... باعتبار أن فرصة الزواج هذه قد تكون الأخيرة. وقد تمتد سلسلة الكذب حتى بدون متقدم للزواج فتستعمل العانس هذه الوسيلة لتبرير أسباب عنوستها للأهل والصديقات... وأنها كانت وما زالت مطمح الشباب ولكنها هي التي تمتع. وقد يكون الكذب هنا حتى بدون السؤال أو طلب التبرير إنما هو رد فعل لفترة عنوسة تمنى معها العانس وأهلها أن تنتهي وأنها لم تبدأ. ويرتبط بالعنوسة كذب بعض الشباب المتقدم للزواج لنتظاهر بامتلاك ما لا يمتلكه حتى يرضي طموحات الفتاة أو أهلها أو بالتظاهر بصفات وأخلاقيات ليست حقيقية ليظفر بالفتاة؛ كذلك كذب الشاب على من

يستدين منهم ليرضي أهل الفتنة ثم يتهرب من هؤلاء الديانة لعجزه عن
السداد والالتزام.

د- الانحراف نحو التدخين والإدمان:

قد تجد العائس نفسها منحرفة نحو التدخين أو مقدّمة على ما هو أخطر
منه من مسكرات أو مخدرات باعتبارها وسيلة من وسائل التسيان وتمهّدة
النفس كما يدعون فتحس المشكلة أشدّ منها حيث إن سنوك هذا
الطريق عادة ما يفود إلى الانحراف واتباع سبل المحرمات بل ربما يفود إلى
ما هو أخطر من ذلك أي إلى الرغبة في التخلص من الحياة ومن كل
مشاكلها.

هـ - اللجوء للعرافين والدجالين والمشعوذين للحصول على زوج
للمستقبل:

رغم الوعي الديني، ورغم إدراك الكثير بخطورة تصديق الدجالين
واللجوء إليهم لما ورد من تحذير شديد في قوله ﷺ: (من أتى كاهناً فصدقه
بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد) أخرجه أبو داود (من أتى عرافاً فسأته
عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) صحيح مسلم، فإن اليأس الشديد
الذي نشعر به العوائس ورغبة الكثير منهن في تكوين حياة أسرية بأي
طريقة جعلهن يتبعن خطوات الشيطان ويلجأن لأدنى الطرق وأسوأها
للتنبؤ بمستقبلهن ومعرفة هل من عريس قادم؟ وهل من سبب لعدم
قدمه؟ وماذا يمكن أن يقدمه المشعوذ لك الربط وإزالة السبب...؟ إلى
غير ذلك من وسائل غير مشروعة حرمها الله واستباحتها بعض العوائس
لتحقيق مآربهن.

ومن أخطر العنوسة وتأخر سن الزواج في المجتمعات الغربية
والشرقية أيضاً ما يلي:

- نشباب الشارد في الشهوة، والمخمور في الخشيش والخمر
والأفيون، وعصابات تجارة المخدرات.
- الجيل المتحلل الذائع المريض جسمياً وعقلياً وخلفياً ونفسياً.
- عصابات القتل والحطف والاعتصاب الجنسي.
- تجار الشهوات والفرائز وبيع الفتيات وتأجير البغايا.
- كتب الجنس ومجلات العري وكباريات الرقص والملاهي الليلية.

أما عن أبرز وأخطر آثار العنوسة، فهو وجود أكثر من ١٥ ألف دعوى
تظهرها المحاكم لإثبات براءة المواليد من زواج عرفي وزنا، فضلاً عن الزيارة
المفردة في عدد النلقطاء وزيادة الانحلال في البلاد العربية.

ثالثاً: الآثار الاجتماعية للعنوسة:

إن المجتمع الذي ينهض على مبدأ الزواج وتربط فيه الأسرة ويتأزر
أفرادها هو نمط من المجتمعات أخذ في الرقي الروحي والخلقي والمادي
والمادي لا تستقر الحياة الاجتماعية للإنسان بدونه، ويقوم المجتمع مفاهيمه
للحياة الاجتماعية والأسرية على أساس من الإيمان بالله واليوم الآخر
وهذا الفهم للحياة الاجتماعية يعطى المجتمع أهلية استثمار الأرض
والاستخلاف فيها، والزواج من أسس هذا الاستخلاف ومقوماته وإذا ما
حدث خلل في مسار الحياة الاجتماعية الإنسانية وكان تسود ظاهرة
العنوسة وتفاقم أسبابها ونتائجها فإن ذلك يخلق عواقب وخيمة في
الأخلاق والاقتصاد والاجتماع الإنساني على المدى العميق.

وحيث كان الزواج سنة كونية شرعها الله تعالى وجعلها وسيلة لاستكمال الدين وإعفاف النفس، ومحافظة على قوة الشباب وحياتهم، ونوثيق مشاعر الأخوة بين الأفراد والجماعات، وتقوية الجماعات فقد كانت معظم الأمم تقدر الزواج وإنجاب الأطفال والمحافظة على العائلة وتعتبر العزوبية إثماً ونكبة بحق الفرد والمجتمع وقد وصف أبقراط الزواج بأنه مصدر آداب المجتمع الإنساني والشدى الأول الذى فيه يرضع لبين التفضيلة مع حب الوطن وبالتالي فهو دعامة الحكومة وعضد الأمة.

"وفي روما أصدر مشرعان عازبان قانوناً في عهد أغسطس على جعل الزواج إجبارياً لكل من كان فى السن الملائمة... ، على حرمان العزاب من حق الإرث بالإضافة إلى دفع الغرامة المقررة كما نص على ضريبة خاصة فرضتها على المتزوجين الذين لا ينجبون أولاداً" وشجع الإسلام الزواج وحث رسوله ﷺ حيث قال: (النكاح من ستنى فمن لم يعمل بسنتى فليس منى) رواه ابن ماجه، فى سنته، وقال: (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض) رواه ابن ماجه، وما زالت الدول الأوروبية وخصوصاً فى هذا العصر تشجع ويفوة تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد وتقدم مكافآت سخية للأسر المنجبة.

وفى عالمنا الإسلامى ما زالت القيم الداعية إلى الزواج وتشجيع النسل تسود معظم أنحاء البلاد ومع ذلك فقد برزت العنوسة كظاهرة مؤرقة نتيجة تفاعل العديد من العوامل الأسرية والمجتمعية وانعقائدية والاقتصادية والتعليمية والثقافية... ويتوقع (إذا استمرت ظاهرة العنوسة

وتضخمت في عائنا العربي، فعند ذلك سيتأذى بها الشعور الجماعي والفردى. ونخرج من نطاق الظاهرة إلى حيز المشكلة الاجتماعية التي لا بد وأن تعالج وإلا أصبحت وبأعلى على أفراد المجتمع.

ولعل من أخطر الآثار الاجتماعية لعدم الزواج ما يأتي:

١- تغيير سنة الله في الكون والمجتمعات.

أرادت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكون بكل ما فيه من آيات ومخلوقات خاضعة له وتسبح بحمده. وأسكن الله سبحانه وتعالى آدم وذريته الأرض وأورثها لهم وجعلهم مستخلفين فيها من أجل عمارتها وتحقيق النضاعة والعبودية لله وحده لا شريك له. ويدرك كل مسلم أن الهدف من وجوده في هذا الكون هو توحيد الله وعبادته وإعمار الأرض وتوارثها وملؤها بالحب والخير والسلام. وأن وسيلته في تحقيق هذا الهدف هي بناء نواة المجتمع المسلم المتمثلة في الأسرة (الزوجة والأولاد والأرحام...) فبالزواج وإعفاف النفس يعبد الله ويطاع ويإنجاب النسل تورث الأرض وتعمر وبصلة الأرحام وتقارب الأسر والمجتمعات يكون الحب والسلام ويتحقق الخير.

وبالإعراض عن الزواج تعطل سنة الله في الكون وتتغير أحوال المجتمعات ولا يعبد الله حق عبادته.

٢- ضعف المجتمع واندثاره:

يعتمد المجتمع في بنائه وقوته واستمرار وجوده على عنصرين هاميين هما: كثرة عدد أفرادهم وزيادة نسبة الشباب فيه، فكلما كان المجتمع كبير العدد كلما كان أقوى وكلما زاد عدد الصبيان والشباب زادت فتوة المجتمع

وابتعد عن الشيخوخة واستطاع مواصلة التقدم والبناء وإثبات وجوده بين المجتمعات. وبالزواج والإنجاب يتحقق هذين العنصرين للمجتمع. ولعل من أهم أهداف الزواج في الإسلام هو طلب النذرية الصالحة إضافة للاستمتاع وقد سعى كل أنبياء الله وعباده الصالحون إلى طلب النسل والخلف الصالح عن طريق الدعاء والزواج وتكوين الأسرة قال تعالى: ﴿ وَرَكَعًا إِذَا دَاعَى رَبُّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [سورة الأنبياء، آية ٨٩]. وقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [سورة آل عمران، آية ٣٨].

وحت رسوننا الكوريم على النسل: لأنه مدعاة للمباهاة والمكاثرة بهم بين الأمم وأولى الإسلام النسل والزواج العناية الفائقة لأنها دعامة المجتمع الإسلامى وبنوعه ولأن قيمة النسل تكمن في أثره في إنماء الحياة وبقائها، والنسل إنما ينمو ويزدهر بالطريق الشرعى المتحصر في الزواج، فالزواج يكثر النسل وتستمر الحياة وتبقى المجتمعات وتتكون الأسر، ويتناسلها تكون قادرة على التعاون والبناء والتعمير ومجابهة الأعداء ومقاومة الفناء. والنسل في كثرته وتموه وقوته إحدى الأسس الكبرى والركائز لنهضة المجتمع.

إن عزوف الشباب وهروبهم من الزواج ومسئولياته فيه خطر عظيم عليهم وعلى مجتمعهم وفي ذلك مخالفة للفطرة وحرمان من زينة الحياة الدنيا ولذاتها ومتاعها المتجدد بالحصانة وإنجاب النذرية، وتأخير الزواج له ضرر على الجنسين فهو عضل عن الفتاة وحرمانها من حقها في الحياة الزوجية ومن عضويتها في المجتمع الصالح كزوجة وأم. وهو طريق لبوارها وكسادهها وعدم الاستفادة منها في وظيفتها الأساسية التى خلقها الله لها من

زواج وعشرة واستمتاع وحمل وتربية وإرضاع. وهو في المقابل مهدد للأسرة بالزوال؛ لأن الشاب الذي لا يجد زواجاً ولا طريقاً إليه ولم يكن له وازع ديني وخلقى فإنه سيشتبع غممه بالحرام ويتخلى عن التفكير في تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد. وحيث إن الشباب الذين يشعرون حاجاتهم الجنسية من الطرق غير المشروعة لا يهتمون عادة بإنجاب الأطفال وكذلك النساء الزوانى لا يرغبن في الإنجاب لما يسببه الحمل من متاعب فالنتيجة هى انقراض الأمر ودمار الشعوب.

إن المجتمع ليخسر خسارة كبيرة لا تعوض بافتقاده لمولد جيل جديد فتصعد دعائمه وينعدم الاستقرار فيه؛ لأن هؤلاء الشباب الذين عزفوا عن الزواج سيكونون النواة الأولى التى تصدع المجتمع من جذوره. فالفرد نواة الأسرة، والأسرة نواة المجتمع. والزواج هو دعامة الأسرة فإذا تصدع الفرد الذى هو نواة الأسرة فإن الأسرة والمجتمع سيتجهان للتصدع وانعدام الاستقرار والثبات وسيؤدى ذلك إلى تذبذب المجتمع وانهار دعائمه. وبصفه عامة فمع زيادة معدلات الزواج يزداد النسل ومع كثرة انتشار ظاهرة العنوسة تنخفض معدلات الزواج ويقل النسل ويضعف المجتمع ويفقد مقومات نهوضه الرئيسية ومن ثم يندثر شيئاً فشيئاً.

٣- انحلال الروابط الاجتماعية:

يعتبر الزواج عاملاً أساسياً فى التقارب والترابط وحفظ الأنساب فيه وترابط الأسر والعوائل وتقارب المجتمعات والشعوب وتقوى الصلة بين الأجانب حتى يكونوا أسرة واحدة وتتسع دائرة المعارف وتتأسسك العشائر وتقوى روابطهم ويتم تعارفهم يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾

[سورة الحجرات، آية ١٣]. بل لا تقل رابطة الزواج والمصاهرة في القوة والتلاحم عن رابطة النسب. وقد نوه القرآن العظيم بذلك وقرنها في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [سورة الفرقان، آية ٥٤].

٤- حرمان المجتمع من سبيل دفاعه:

يعتبر الأمن والقوة البشرية والعفة أهم سبيل دفاع المجتمع ومنعته. وعزة الأمة تتمثل في القوة الروحية والمادية فهاتين الوصيلتين تسود العالم. وقد جعل الإسلام القوة الروحية تنبع من الإيمان بالله ولما كانت أهم عناصر القوة المادية هي الشباب المجاهد دعى رسول الله ﷺ أمته إلى انتكاح والتكاثر وإيجاد الأبناء الصالحين الأقوياء المجاهدين الذين يدفعون عن هذه الأمة ويحمون بلادها وبشرور هذا الدين. كما أن الزواج هو الوسيلة النافعة لحماية المجتمع من الفساد والانحلال والانحراف والشذوذ والفساد وفيه تتحقق العفة المطلوبة وعن خلاله يتحقق أمن المجتمع لأن الأضرار الناجمة عن العتوسة وما تؤدي إليه من انحراف وتفشى لنفوحش هي أضرار بالغة وخطيرة لا تقتصر على الفرد فحسب بل تشمل المجتمع بكامله فهي تسبب انحلال المجتمع واختلاط الأنساب وانتشار الأمراض الجسمية والنفسية وفقدان العبرة والشرف والمروءة والتحرش بالأعراض والحرمان والسير بالأمة نحو الإباحية.

٥- زيادة أعباء المجتمع والأسرة ومؤسسات المجتمع:

إن عدم الزواج يتبعه عدم الاستقرار كما يتبعه المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية. وغائبًا ما تكون العانس عبئًا ثقیلاً على أسرتهامدى الحياة فمن الطبيعي أن يكون لكل فتاة زوج يكفلها ويرعاها وينفق عليها وأبناء

يسمحونها الحب والاهتمام والرعاية إلى آخر العمر ويقدر هذه الميزة تظل العانس داخل الأسرة مما يؤدي إلى زيادة العبء على كاهل الأسرة خصوصاً إذا لم يكن لها عمل تنقضي منه أجر يغنيها عن غيرها، ويضطر الأب ومن بعده الأخ أو الولى إلى تحقيق احتياجات العانس من رعاية وكسوة وضعام... ويفقد الولى أو كبره أو عجزه عن الوفاء بالتزاماته نحو العانس يقع العبء على المجتمع ككل، فتتولى جمعيات رعاية المسنين والمستشفيات والدور الاجتماعية مسئولية من لا عائل لهم.

ومن الأضرار الاجتماعية التي تنتج أيضاً بسبب نفسي هذه الظاهرة ما يلي:

أ- انقراض الأسرة.

حيث لا يمكن أن يسعد الإنسان ويستقر في منزل كريم إلا في ظل الزوجية وتكوين أسرة. إذن الزواج تكمن فيه السكينة والموودة والرحمة والعكس من ذلك هو عدم الزواج الذي يتبعه عدم الاستقرار وبالتالي انقراض الأسرة وعدم وجودها.

ب- انحراف بعض النساء العوانس.

حيث ينحرف بعض النساء العوانس ويقعن في حياثل الشيطان من زنا وشذوذ، وهي قضية اجتماعية خطيرة لها آثارها السيئة على الفرد والمجتمع ولها أبعاد خطيرة من أهمها الفضيحة والعار.

ج- أن عدم زواج الفتاة فيه تعطيل عن وظيفتها في الحياة وهي إنجاب الأطفال بعد عبادة الله سبحانه وتعالى.

د - أن الفتاة غير المتزوجة تكون محط أنظار مرضى القلوب وغير المتترمين.

ولو بحثنا آثار وأضرار العنوسة في الغرب وفي الشرق لوجدنا أن بعض هذه الآثار مشترك وبعضها مختلف.

- فمن أهم نتائجها المشتركة بين الشرق والغرب:

- شعور الوحدة الذي يصيب العانس ذكراً أو أنثى - هذا الشعور الذي يمكن تعويضه نسبياً بالكثير من العلاقات الاجتماعية والصدقات، لكن يبقى واقع أنه لا شريك يقف مع الآخر في حُظات الفرح والحزن وهذا من أكبر الآثار السلبية للعنوسة وخاصة بالنسبة لنا، فنحن كما هو معروف من الشعوب الاجتماعية والمحبة للآخر وأصحاب لهفة قد تصل إلى درجة المبالغة في التدخل في حياة الآخرين.

- أما بالنسبة للذكور، في بلادنا تحديداً هي عدم استمرار اسم العائلة ونسبها إلى أجيال قادمة مما يجعلها غير مستحبة كما أن العانس غالباً ما تواجه بالانتقاد أو تدفع لانتقاد ذاتها لكثرة التعليقات التي توجه لها بسبب كونها (غير شاطرة) لأن غيرها من البنات فزن بالعريس، بينما فشلت هي في ذلك... إلى جانب كبت مشاعر الأمومة عند الفتاة.

رابعاً: الآثار والأضرار السلبية للعنوسة:

١- تعطيل مقصود الله في الخليفة:

وهو استخلاف الناس في الأرض كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۖ أَي يَخْلَفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ بَعْدِ جِيلٍ ۖ وَهَذَا الِاسْتِخْلَافُ وَتِلْكَ الْوَرَاثَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِوُجُودِ النَّسْلِ وَالنَّدْبِيَّةِ وَالَّتِي بَابُهَا الْحَلَالُ وَهُوَ الزَّوْاجُ ۖ فَتَعْطِيلُ الزَّوْاجِ مَخَالِفَةٌ لِمَقْصُودِ اللَّهِ وَلِمُرَادِهِ.

٢- مخالفة أمر الشارع الحكيم:

الذي أمر بتزويج الأبقار، وحث الشباب على المسارعة في الاعتصام بهذا الأمر المحسب إلى الشارع. فالوصول بالمرأة أو الرجل إلى هذا الحان فيه مخالفة لصريح القرآن وصحيح سنة النبي ﷺ، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِيَتَسَكَّنُوا إِلَيْهَا وَيَجْعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم، ٢١]، وقال: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِيَتَسَكَّنَ بَيْنَ وَجْهِكُمْ مِنْ بَيْنِ وَجْهِكُمْ وَرَدَّكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ وَأَنْ تَكُونُوا سَاهِبِينَ مِنْ بَيْنِكُمْ وَلِمَا تَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢]، وقال: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ بَيْنِكُمْ وَلِمَا تَكْفُرُونَ ﴾ [النور: ٣٢]. والأيم من الرجال: من لا زوجة له، ومن النساء من لا زوج لها.

وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "بِمَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنَ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ يَسْتَطِيعَ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ".

يقول ابن مسعود: "لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام، وأعلم أني أموت في آخرها يوماً، وتي طول على النكاح لتزوجت مخافة الفتنة". ويقول الإمام أحمد: "ليست العزوبة من أمر الإسلام في شيء، ومن دعاك إلى غير الزواج دعاك إلى غير الإسلام". وكذلك قال عمر لرجل لم يتزوج: "ما يمنع الرجل عن الزواج إلا عجز أو فجور".

٣- تقليد عند المسلمين، ومخالفة أمر الرسول الأمين:

فقد قال عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: "تزوجوا الودود المولود، فإنني مكاثركم الأمم". [رواه أبو داود وغيره].

إن العازب الذي لا يستعفف، والذي لم يكن له من تقوى الله زاجر ولا رادع.. فإنه يصاب بأربع خصال ذميمة. روى الطبراني في الأوسط عن النبي ﷺ أنه قال: "إياكم والزنا، فإن فيه أربع خصال: يذهب البهاء عن توجهه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن، ويسبب الخلود في النار".

ومن خطره الديني أن الزاني حين يزني ينسلخ من الإيمان، فقد روى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...".

ومن خطره الأخروي أن الزاني بضاعف له العذاب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٧٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهَا مُهْمًا ﴿٧٩﴾ [سورة الفرقان، ٧٠].

من هنا كان قول النبي ﷺ واضحًا حين بين لأصحابه مرة أن العزَّاب هم شرار الخلق، وأن الذين يموتون وهم عزَّاب هم أراذل الموتى.. فقد روى أبو يعلى والطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: "شراركم عزَّابكم، وأراذل موتاكم عزَّابكم".

٤ - غلق أبواب الخير والأجر على العبد:

أى الرجل والمرأة التي لم تتزوج فيحرمان أجر التربية الحسنة للأولاد. ويحرمان أجر حسن المعاشرة (من الرجل والمرأة) الحب من المرأة لزوجها. ويحرمان انولد الصالح الذي يبرهما في حياتهما، ويدعو له بعد موتهما، "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". إغلاق أبواب الرزق: "ثلاثة حق على الله أن يعينهم: المجاهد في سبيل الله، والناكح يريد أن يستعفف، والمكاتب يريد الأداء".

الأثار الدينية على المرأة،

- أما أثرها على المرأة فهو أثر خطير.. لأن العنوسة تجعل المرأة تعيش بين خيارات أحلاها مر:

• فين امرأة تعاني الوحدة والاكتئاب وتهاجمها الأمراض والهواجس النفسية فالتنهار في هم وقلق، والنيل في حزن وأرق، وحياتها كلها انتظار لمن ينتشئها من هذا العذاب.

ويؤكد العلماء أن العانس إنسانة قلقة نفسياً وعاطفياً خاصة إذا عوملت ممن حولها معاملة فيها نوع من الإحساس بالنقص أو الشفقة، وأحسّت أن وضعها معيب في المجتمع.

والمؤكد أن الزواج وما يتبعه من الأُنس والعاطفة وإشباع الحاجات الغريزية والنفسية من أهم أسباب السلامة النفسية والعصية، فالنساء يصعب عليهن أن يعشن بلا رجال". وصدق الله العظيم، إذ يقول: ﴿ وَمِنْ مَائِنِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

• وبين امرأة تعاني من الحقد على الناس والمجتمع: تقول إحداهن: كلما دعيت إلى عرس إحدى ريفقاتي أو زواج إحدى صديقاتي، تجرعت غصص الحسرة وحرقة العبرة، وأوقد في القلب هيب جراحی. ترف الواحدة منهم تلو الأخرى إلى جنتها المتظرة، وحياتها المستقرة مع أن فيهن من هي أصغر مني سنًا وأقل مني جمالًا، وأدنى كمالًا وأسوأ حالًا.. وأعود بعد ذلك لسجني الكبير حسيرة البال، كسيرة الخاطر، أدعورين من كل قلبي "يا ليتني مت

قبل هذا وكنت نسياً منسياً". كفى بك داء أن ترى الموت شافياً..... وحسب المنايا أن يكن أمانياً.

خامساً: الأثار والأضرار النفسية لعنفوسة:

إن توجهات انشباب نحو الزواج المبكر، إن سرت أسبابه وهيات سببه يدافع التربية الدينية الراشدة، فإنه يكون قادراً على التصدى للحملات الفكرية التي يعيشها، ويكون قادراً على استيعاب المتغيرات المتلاحقة التي يراها من حوله بفضل ما يسكبه الزواج السعيد في بيت الزوجية الآمن من معاني المثابرة والمودة والمساندة، وما يبعثه في النفس من روح الحفز والعمل والطموح والتطلع إلى الأفضل والأكمل، ثم بما يوفره الزواج من أجواء التفكير الناضج الهادئ المشور، وصدق من قال خلف كل عظيم امرأة!

ويقول علماء النفس: إن نظريات عديدة في علم النفس أجمعت على أن السعادة الزوجية خير متاع الدنيا وأساس الأسرة المصاحبة التي تكتمل بها إنسانية الرجل والمرأة في أداء رسالتهما في الحياة، وأثبتت دراسات كثيرة في مجتمعات عديدة صحة هذه النظريات حيث تبين أن المتزوجين أفضل من غير المتزوجين في الصحة النفسية والجسمية.

وتأخر الزواج إلى سن الأربعين كذلك يشكل خطراً عريضاً على الفرد والمجتمع لأن الإسلام يحرم العلاقات بين الجنسين خارج إطار الزواج والأخلاق وهو الأمر الذي لا تحفل به المجتمعات الغربية التي ليست للأخلاق في سلوكياتها أهمية كبيرة، ولأن الشباب المسلم بوحي من دينه ونسكاً بتقاليد يكر في الزواج إن نيسر له، أما الآن فإن كثيراً من الشباب يعيشون خمسة وعشرين عامًا بعد البلوغ في فراغ، فيضيعون عنفوان

الشباب وزهرة الفتوة بلا زواج!! وهذا تعطيل فذبح لمقومات الإنسان ويترتب عليه مفساد عظيمة منها: انحسار الموارد البشرية إلى مستوى أدنى بكثير مما يجب أن يكون عليه المجتمع الإسلامي الراشد، ويترتب عليه - أيضاً - ارتفاع نسبة الإجرام الأخلاقي، ويعيش الشباب من الجنسين حياة الشبهات والشهوات المحرمة، شهوة البصر وشهوة السمع وشهوة الفرج، ويعيشون إثر ذلك: حواء روحياً وقلقاً نفسياً واضطراباً فكرياً وتذبذباً عاطفياً يترك آثاره الوخيمة في الحياة المستقبلية للشباب والفتاة.

وفى ما يلي إجمال لأهم الحاجات النفسية التي يحرم منها العوانس والعزاب، وهي حاجات لها أثرها اليبين في استقرار النفس واتزان الانفعالات النفسية:

- الحاجة إلى ترفيه النفس بالمتعة الحلال والنظر إلى الحلال، والترفيه بهذا المعنى مطلب شرعى كى تقوى النفس على العبادات والطاعات، فالنفس ملول يديت إليها السأم وتحوطها الغرائز المختلفة من كل جانب، فإذا لم تؤنس وترفه فى الإطار الشرعى جنحت إلى التفساد والإفساد، وهذا المعنى النفسى فى الزواج نفت إليه القرآن العظيم أنظار المفكرين والمعتبرين، فالنكاح فضلاً عن كونه من الفطرة، وأنه استجابة طبيعية لغريزة من أخطر الغرائز، وهو (سكن)، و(مأوى)، و(مودة)، و(رحمة)، كما عبر السياق القرآنى اجليل، قال - تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِلَدٍ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [سورة الأعراف، آية ١٨٩].

- ومن الحاجات النفسية التى لا يحظى بها العوانس والعزاب الحاجة

إلى إعفاف النفس إعفافاً آمناً مطمئناً ودوداً!! لا نفور فيه ولا نشوز، ولا عداوة مرتقبة تشوبه ولا خوف ولا رهبة، ولا يترتب عليه أحقاد ولا تجاحد كما هو حال الزناة والعياذ بالله وكما هو حال أرباب الزواج السري والعرفي.

ومن مبادئ علم النفس مما دلت عليه تجاربه الميدانية أن الكبت يولد الانفجار، وهو ما يعرف في العرف الديني بالرهابية، ولا رهبانية في الإسلام، ومعروف أن التفتت من زمام الأخلاق في مضمار شهوة الجنس يولد الانفجار إن صح التعبير فتحدث البهيمية والإباحية ولا يقف الإنسان البهيمي في سبيل إرضاء شهوته إلى حد معلوم حتى إنه ليتطعم إلى المحارم كالأمهات والأخوات والبنات كما هو واقع المأساة في المجتمع الغربي المتحلل، وتنجم عن هذه الإباحية المطلقة أمراض نفسية شتى: كالإكتئاب وكراهية النفس، وكراهية الناس، وارتفاع عدم الثقة بين الأفراد، وكره المجتمع، والحقد على المتزوجين وتعذيب الأطفال.

• الحاجة إلى إشباع غريزة الأبوة والأمومة وهي غريزة فطرية أودعها الله تعالى في أعماق النفس انبشيرية، وحرمان الإنسان منها أو وضع العراقيل بينه وبينها يؤدي إلى الانحراف النفسي، ووجود ما يسمى بالنفيل غير الشرعي أو ما يعرف في الفقه الإسلامي بولد الزنا أو بالمقبط ممن يجهل أبوه وأمه، ولا تعرف المجتمعات الإسلامية هذا النوع من الطفولة الضائعة الحائرة.

الصراع النفسي:

• كما أن الفناء العائلي والتي فاتها قطار الزواج تعيش في صراع نفسي للأسباب الآتية:

- سيطرة الخوف عليها من العجز ولم تجد من يهتم بها ويوفر حاجياتها.
- .. شعور الفتاة إن لم تتزوج بأنها عائلة على غيرها.
- شعور الفتاة بأن حريرتها مقيدة إن كانت في البيت أو خارج البيت.
- .. إثارة مراقبة الآخرين لحرركاتها وسكناتها.
- كثرة الأسئلة التي تأتي ممن تلتقى بهم، هل أنت متزوجة؟ لماذا لم تتزوجي؟ وغيرها من الأسئلة التي تزرع الحزن والألم في نفسها.
- نظرة الفتاة إلى حسرة الأهل على عدم زواجها مما يجعلها تندب حظها العاثر الذي منعها من الزواج ولم يحقق فرحة الأهل في ذلك الزواج.
- المقارنات التي تراودها مع صديقاتها المتزوجات أما هي لم تحظى بزواج مثلهن.
- حجل الفتاة بسبب شعورها بأنها غير مرغوب فيها.
- اصطدامها بواقع لم تكن تحلم به بأنها لم تكون أسرة وأطفال تسعد بهم مما يزيد من حسرتها وآلامها.
- تشعر بالألم كلما تغلعت إلى المرأة وترى الشعرات البيضاء التي بدأت تظهر وتذكرها برحيل شبابها.
- شعور الفتاة بأنها غير مرغوب فيها من قبل الصديقات والقريبات المتزوجات خوفاً على أزواجهن منها.
- شعورها بأنها بمثابة اخدمة لزوجات أخوتها أو أزواج وأطفال أخواتها.

- شعورها بالقلق والخوف على مستقبلها حين تفقد والديها وتبقى وحيدة.
- نظرة الأهل التي لا تخلو من الانتقاد وحتى من الإهانة؛ لأنها لم تحظى بزواج مثل الأخريات.
- إصااق كلمة حظك العاثر بالفتاة التي لم تتزوج مما يجرح كبريائها ويجرح في نفسها سباع مثل تلك العبارة.
- إثارة حزن الفتاة بما يتعلق بالتفكير بنقب عانس.
- قلق أولياء الأمر على من فاتها قطار الزواج والشك في سنوكها بعض الأحيان.
- التشديد على من فاتها قطار الزواج من اخروج أو الدخول أو الالتقاء بالآخرين.
- إصااق المجتمع لقب عانس على من فاتها قطار الزواج وهذا اللقب يقض مضجعها ويؤلمها.

سادساً: الآثار الاقتصادية للعنوسة :

لا شك أن الذين يصرفون مهمهم الأكبر في سوق المذات والشهوات هم ممن تحنوا عن الزواج المشروع، وانساقوا وراء الفاحشة الآثمة، فهؤلاء يسبون انهار الاقتصاد في المجتمع.. وذلك للأسباب الآتية:

* إما للضعف القوي:

فإن العوّب الذي ينساق وراء الفاحشة والنذفة فإنه يمرض عقلياً، ويمرض جسمياً، ويمرض خلقياً، ونفسياً.. فلا يستطيع أن ينهض

بمسؤولية التقدم الحضارى، والازدهار الاقتصادى لانحطاط جسمه
انعدام، وإصابته بالمرض المفضى المقعد.

« قلة الإنتاج:

فإنه حاصل بسبب ضعف القوى، وإصابة المرض، وبسبب عدم
الإخلاص فى العمل، والإفتقار فى الإنتاج لانعدام الرادع الإيمانى، والزاجر
الأخلاقى لدى الإنسان.

« اتخاذ الوسائل غير المشروعة:

طريق الاتجار بالأعراض، والاتجار بالمصورات العارية، والاتجار
بالأفلام الخليعة، والمخدرات... إلى غير ذلك من الوسائل غير المشروعة
فى جمع المال التى لا تعود على المجتمع إلا بالחסارة والضرر والبطالة والفقر
وقتل القيم ومكارم الأخلاق.

إن كثرة المهور والمغالة فيها عاتق قوى للكثير من التزويج، ولا يخفى ما
ينجم عن ذلك من المفاسد الكثيرة، وتفشى المنكرات بين الرجال والنساء.
حيث إن كثرة الصداق وإن كان فيها شيء من المصلحة للمرأة
وأوليائها إلا أنه يترتب عليها من المفاسد ما يربو على تلك المصلحة إن
وجدت.

إن قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ بِأَعْدَائِهِمْ فَبِمَا كَفَرْتُمْ كُنْتُمْ أَهْلًا لِّعَذَابِهِمْ فَأَنْتُمْ أَعْدَائِهِمْ فَبِمَا كَفَرْتُمْ كُنْتُمْ أَهْلًا لِّعَذَابِهِمْ فَأَنْتُمْ أَعْدَائِهِمْ﴾ فهذا غاية ما يدل على
جواز دفع القادر للفقطار، ولا تكليف للعاجز.

إن السنة الواضحة والصريحة من أقوال وأفعال أوضحت أنه يلزم
تيسير سبل الزواج، وعدم المغالة فى المهور. وقد روى أحمد وأبيهقى
والحاكم "أن من يُمّن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها" حديث حسن.

وأخبر الله عز وجل أن من صفات المؤمنين التوسط والاعتدال في الإنفاق، فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [سورة الفرقان، ٦٧] وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت في الزواج، وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله ﷺ بتيسير الزواج وعدم التكليف فيه.

وروى عنه ﷺ أنه قال: "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق، وعن علمه ماذا عمل به" فعلى الآباء أن يبادروا إلى تزويج البنات والشباب مقتدين بالنبي وصحابته الكرام والسائرين على هديهم وطريقتهم، احرص على تزويج الأتقياء ذوي الأمانة والدين والافتصاد في تكاليف الزواج ووليئته وعدم المغالاة في المهور، وإذا كان هناك فضول أموال فلتنفق في وجوه البر والإحسان ومساعدة الفقراء والأيام، وفي الدعوة إلى الله وإقامة المساجد، فذلك خير وأسلم من صرفها في الولائم الكبيرة ومباهاة الناس في مثل هذه المناسبات. ففي الصحيحين عن النبي ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص ذلك من أجره شيئاً" [رواه مسلم].

موقف الإسلام من الزواج والعنوسة

استحب العلماء للمتزوج أن ينوي بزواجه صيانة دينه وعرضه، ولهذا نهى الله سبحانه عن العُضَل، وهو: منع المرأة من الزواج، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أزْوَاجَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٢]. عظم الله سبحانه شأن الزواج، وسُمِّي عقده: ميثاقاً غليظاً في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢١].